

## سائقات التاكسي في تونس يكسرن قاعدة «المهن الرجالية»

نشاط نسائي صعب فرضته الأوضاع الاجتماعية رغم المخاطر والانتقادات



## الدخول لعالم سيطرة سيارات التاكسي يقطع مع تقاليد ذكورية

2020 حيث كان عدد العاطلين آنذاك 634.8 ألف عاطل.

ومن حيث الجنس لفتت البيانات إلى أن نسبة البطالة لدى الإناث بلغت 25 في المئة في نهاية النصف الأول من العام، وبلغت نسبة البطالة 15.2 في المئة لدى الذكور.

وبسبب الجائحة الصحية وإجراءات الإغلاق المشدد التي اتخذتها السلطات التونسية سجلت تونس أعلى معدلات البطالة التي عرفتها البلاد منذ سنوات، كما فقد نحو 270 ألف تونسي وظائفهم، وفق بيانات رسمية.

وتمكنت الكثير من القطاعات الحيوية خلال الربع الثالث من استعادة نشاطها والاحتفاظ بمواطني العمل واستعادة موظفيها ما نتج عنه تقليص في النسب العامة للبطالة.

ويعاني الاقتصاد التونسي من انكماش تاريخي بسبب جائحة كورونا ومخلفات الإغلاق الاقتصادي، حيث تراجع الناتج المحلي الإجمالي خلال الربع الثاني من سنة 2020 بنسبة غير مسبوقة بلغت 21.6 في المئة مقارنة بالربع الثاني من سنة 2019.

وتمثل الظروف الاجتماعية الصعبة أكبر حافز للنساء في تونس يدفعهن نحو امتحان الأعمال الصعبة نظرا لانعدام فرص العمل.



وكان المعهد الوطني للإحصاء في تونس (حكومي) قد أكد في وقت سابق أن عدد العاطلين عن العمل بلغ 746.4 ألف عاطل، بارتفاع 19.63 في المئة عن عددهم في نهاية العام الماضي، وكان عددهم 623.9 ألف عاطل. وتشير بيانات المعهد إلى ارتفاع معدل البطالة في تونس بنسبة 17.58 في المئة، مقارنة بنهاية الربع الأول من عام

وأصبح من البيديهي جدا أن نرى امرأة تقود الشاحنات الثقيلة وعربات الميتر أو تمتن الحداثة أو تشارك في أعمال البناء.

ونجحت المرأة التونسية في خوض غمار السياسة وتبوءت مناصب هامة في جميع المجالات كالصحة والتعليم والرياضة والتي تتطلب الكثير من الجهد الفكري.

ويكسر إشراك المرأة في المهن التي يعتقد البعض أنها عصبية على النساء مبدأ تكافؤ الفرص والمساواة بين المرأة والرجل في العمل وفي مختلف قطاعات الحياة المتشعبة.

وفضلا عن سائقات سيارات التاكسي تدعمت مكاسب المرأة التونسية مع ظهور ما يسمى بـ«التاكسي سكوتر» (دراجات نارية للنقل)، حيث أصبحت المرأة تنافس الرجال في مجال يعتقدون أنهم الأقدر فيه وهو سيطرة الدراجات من الحجم الثقيل. وتحصلت بعض النساء على شهادات في سيطرة الدراجات النارية الخاضعة إلى أربعة اختبارات، وأصبحن يؤمن تنقل تونسيين داخل محافظات إقليم تونس الكبرى.

بعض الزبائن يعتمدون إلى عدم تمكنها من آجرة المسافة المطولة بتعلة كونها امرأة لا تستطيع مقاومتهم، فتنظر إلى تجاهل الأمر.

وتتقن المرأة فنون السيادة وتطبق قواعد المرور بحرفية لتصل وتوصل الركاب بسلامة وأمان، هذا إلى جانب اناعتها وحسن تواصلها مع من يركب معها فهي لطيفة في محادثاتها قليلة الكلام حين تكون مع من لا تعرفه لذلك تعتقد أغلب سائقات التاكسي أن المهنة خلقت لهن رغم ما يعانين من نظرة المجتمع.

وتطالب سائقات سيارات التاكسي السلطات التونسية بالمزيد من الاهتمام وتأمين عملهن، خاصة في ظل الغياب الأمني الذي تشهده البلاد منذ سنة 2011. وأكدت محدثتنا في ختام حديثها أن المرأة قادرة على امتحان مختلف الأعمال، وسيادة التاكسي تتطلب فهما لطرق عمل السيارة والانتها الميكانيكية حتى يتم تدارك الصعوبات ومشاكل الطريق، فضلا عن كونها مهنة صعبة تتطلب قوة الشخصية ودراية بخبايا المجتمع وفنائه.

تمكنت المرأة التونسية من كسر الأعراف المهنية المتوارثة التي اقتصر على حضور الرجال دون النساء، لارتباطها الوثيق بالجهد العضلي والاحتكاك الاجتماعي الصعب مع مختلف فئات المجتمع. وامتنت قيادة التاكسي الفردي التي ظلت لسنوات حكرا على الرجال وتمنع عليها، ما أدى إلى القطع مع التقاليد الذكورية التي تتعارض مع جرأة المرأة على ممارسة نشاط رجالي بالأساس.

خصوصا من ناحية ضرورة توفير حاجيات عائلتها.

وأضاف أن «الظاهرة تعتبر فريدة بالنظر إلى العدد الصغير للسائقات، لذلك يقتصر عملهن على ساعات النهار دون الليل لتجنبهن مضايقات بعض الزبائن ومخاطر الطريق والمارة». ويعزى اكتساح النساء هذه المهنة إلى عدة أسباب أهمها الاستجابة لموجهن في تعلم اختصاصات كانت تمثل حلمهن منذ الصغر أو لرغبتهم الخاصة في كسر قاعدة المهن الرجالية، والظروف الاجتماعية الصعبة التي حتمت عليهن العمل مع تقلص فرص التشغيل وارتفاع معدلات البطالة.

وتتطلب سيطرة التاكسي في تونس مع اهتراء البنية التحتية من طرقات وجسور توفر جملة من الصعوبات على غرار الفظنة والانتباه والتركيز التام على كل مخاطر الطريق، فضلا عن الأسلوب الحواري الجيد مع الزبائن، خصوصا إذا تعلق الأمر بالنساء الملتحقات بهذه المهنة.

وفي هذا الصدد أفادت ليلى بن رحومة (53 سنة)، سائقة تاكسي، بـ«أنني أمارس هذا النشاط منذ 17 سنة (سنة 2004)، وانطلقت في غمار التجربة كهواية بادئ الأمر، لكنها سرعان ما تحولت إلى ضرورة مهنية واجتماعية لأسرة تنتمي إلى الطبقة الضعيفة». وقالت ليلى لـ«العرب» «اشتغلي في إقليم تونس الكبرى، وأجد مقادرا هاما من الاحترام والتقدير من قبل الزبائن»، مشيرة إلى أن «سلوكات الزبائن تختلف حسب الطبقات الاجتماعية وطبيعة المناطق والأحياء، حيث يختلف أسلوب حديث الحريف بين الأماكن الراقية والأحياء الشعبية».

وتابعت «انطلق في عملي منذ الخامسة صباحا وكنا نشغل ليليا قبل ثورة يناير 2011، لكن الآن الوضع الأمني تغير وأصبحت أخشى عدة مخاطر، خصوصا وأنا نتعامل مع فئات مختلفة من الزبائن وفي وضعيات متنوعة». وأشارت ليلى إلى أنها سبق أن تعرضت لعملية سطو مسلح من قبل شابين لذا بالفرار بعد أن استولوا على رصيد عملها كامل النهار، مؤكدة أن



تونس - اقترحت النسوة التونسيات ميدان سيطرة التاكسي الفردي في البلاد، في خطوة تهدف إلى كسر طوقس وأعراف متعارف عليها ظلت لعقود ترافق تقاليد المجتمع «الذكوري» الذي يتعارض مع جرأة المرأة على ممارسة نشاط «رجالي» بالأساس.

وعلى الرغم من نسب التمثيل النسائي المحدودة في هذا المجال إلا أن امتحان المرأة لهذه المهنة صار يتوغل شيئا فشيئا في مخيلات التونسيين ليتعود عليه المسافرون، وسط إقرار تام بمبدأ التكافؤ (بين الرجال والنساء) حتى في المهن التي اقترنت سابقا بالرجال دون غيرهم. وتتعدد اصناف المهن التي تمتنها النساء كما الرجال على غرار النشاط في ورشات النجارة والحداثة ومحطات الوقود والسكك الحديدية، في خطوة يرى مراقبون أنها بمثابة التحدي للعنصر الرجالي في مواجهة مخاطر المجتمع وإكراهاته.

## إشراك المرأة في المهن التي يعتقد البعض أنها عصبية على النساء يكسر مبدأ تكافؤ الفرص والمساواة بين الجنسين

وأكد فوزي الخبوشي رئيس الاتحاد التونسي للتاكسي الفردي أن عدد سائقات سيارات التاكسي يبلغ 15 امرأة من مجموع 18 ألف سيارة تاكسي فردي في إقليم تونس الكبرى (العاصمة تونس ومحافظات بن عروس وأريانة ومنوبة)، و30 ألف سيارة في كامل تراب الجمهورية التونسية. ويخصّص مدى تقبل المواطن التونسي للمسألة قال الخبوشي لـ«العرب» إن «الأمر بات عاديا جدا لأن المرأة عنصر فاعل في المجتمع ولها تحديثات اقتصادية واجتماعية،

## طريقة جلوس الرجال في المواصلات العامة تطبق على أنفاس النساء

وفي اللفة التي تداولتها شركة النقل بجلوس رجل مفتوح الساقين في مقعد بمترو الأنفاق، فضلا عن علامة «اكس» كبيرة بخط أحمر في إشارة إلى أن هذا أمر غير مقبول.

## هذا السلوك مازال يمثل مشكلة في المواصلات العامة، رغم حملات تطالب من الرجال عدم الجلوس منفرجي الساقين

وقبل أعوام انطلقت في تركيا حملة تحت شعار «ابعد رجلي عني في المواصلات العامة»، أطلقتها ناشطات مدافعات عن حقوق المرأة لمواجهة ظاهرة التحرش في وسائل النقل العمومي. ولاقت الفكرة استحسان الكثير من النساء، حتى أنهن قمن بنشر العديد من الصور لرصد مشاهد التحرش التي تعرضن إليها بسبب طريقة جلوس الرجال في وسائل النقل العمومي. وفي الوقت الذي يتساءل فيه المدافعون عن حقوق المرأة عما إذا كانت مثل هذه الحملات ستكون رادعا للمتحرشين، أعطى خبيران بريطانيان مبررا علميا عن سبب فتح الرجال سيقانهم أثناء الجلوس في وسائل النقل، مستخدمين بالالتزام بالمسؤولية المدنية، واحترام الآخرين أثناء ركوب المواصلات.

وصنعت بيتس زوجين من المقاعد الخشبية، وهي تقول «مقعد لرجل يشجعه على الجلوس عليه وساقيه مضمومتين، ومقعد آخر لامرأة يشجعه على الجلوس وساقيه منفرجتين».

ووصفت المشروع بأنه نوع من الاستقصاء الفني، ليس الهدف منه إظهار الجدية، أو أن يكون مباشرا، وهي تعرب عن اعتقادها بأن هذه المقاعد «تضيف زاوية مادية لقضية تواجهها النساء، ولكن بطريقة تنقسم بالمرح والتجريد.. هذا هو الهدف الرئيسي في المشروع». من جانبها أطلقت الهيئات المشرفة على قطاع النقل بالملكة المتحدة، حملة إعلانية بهدف محاربة هذه الظاهرة. وتحت شعار «بلغي عنه لنضع حدا له» وجهت السلطات المعنية نداء للنساء اللاتي يتعرضن لتحرشات جنسية في وسائل النقل.

بدورها اتخذت العاصمة الإسبانية موقفا جادا للحد من جلوس الرجال بساقين متباعدتين أو مفتوحتين في المواصلات العامة والقطارات والحافلات. وتخطط شركة النقل في مدريد إلى تركيب لافتات جديدة في جميع المواصلات والسيارات في ما يهدف إلى إيقاف التعدي على المساحات الشخصية للآخرين. وقالت الشركة في بيان «يشير رمز المعلومات الجديدة إلى حظر اتخاذ موضع جلوس برزج الآخرين». وأضافت أنها اتخذت هذه الخطوة لتذكير المستخدمين بالالتزام بالمسؤولية المدنية، واحترام الآخرين أثناء ركوب المواصلات.

عن توسيع مساحة جلوسك» وأخر عبارة «الذكورة السامة».

ولا يتعلق الأمر بالسلوكيات السيئة فحسب، وإنما أيضا بوجوب أن يتحلل المرء بمراعاة مشاعر الآخرين واحترام المساواة، وذلك بالبدا في التذكير بالأشياء الصغيرة. أما في بريطانيا، فلم تتم إثارة هذه القضية عن طريق السراويل، فقد قررت الفنانة ليلي لوريل تناولها بطريقة مختلفة، باستخدام المقاعد. وخطرت الفكرة على ذهن لوريل بعد أن تعرفت على موقع إلكتروني يحمل اسم «مشروع التحيز اليومي ضد جنس النساء»، وأسست الموقع في عام 2012 كاتبة تنتمي للحركة النسوية، تدعى لورا بيتس، لإتاحة الفرصة أمام النساء لمشاركة تجاربهن مع أخريات حول التحيز ضدهن، دون الكشف عن هويتهن.

وتقيم في برلين، وقد قررتا المشاركة في حملة مضادة لذلك السلوك تحت مسمى «مشروع السراويل المشاغب».

ومن أجل توصيل رسالتهما للجمهور، قامت الطالبتان إيلينا يوسكاينو (26 عاما)، ومينا يونادكار (25 عاما)، بطبع شعارات على منطقتي بين الفخذين بالسراويل معارضة لهيمنة الذكور، ويمكن للفنانة التي ترتدي هذا السراويل أن توصل الرسالة إلى الجالس على المقعد المقابل لها، وذلك عن طريق مد سيقانها على جزء من المقعد المجاور لها.

وحمل أحد السراويل عبارة «توقف STOP SPREADING»

ومن نيويورك إلى مدريد وفيينا وبرلين، يوجه المسؤولون بمترو الأنفاق تعليمات للرجال بالتوقف عن هذا السلوك.

وكتبت هيئة مترو الأنفاق في برلين بصفتها على موقع فيسبوك للتواصل الاجتماعي، تقول إنه ليس هناك سبب من الناحية التشريحية يدعو الرجال إلى مد سيقانهم إلى الخارج وهم جلوس في المواصلات العامة، ووجهت تعليمات إلى الركاب تقول «ضموا الركب، أيها الرجال».

ولفت هذا السلوك الرجالي الذي يكاد يصبح ظاهرة انظار طالبين تدرسان الفن



فتيات يخترن هذا الأسلوب لثني الرجال عن مد السيقان أثناء الجلوس في المواصلات العامة